قصة ورسم يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

سلسلة حكايات وألوان

العفريت وسلوم الشقي

دار شهرزاد

دار شهرزاد

تطلب من

دار العلم للملايين

مؤسسة نوفل

سلسلة حكايات وألوان

ص. ب. ٢١٦١ أو ص. ب. ١٠٨٥
بيروت. لبنان

سِلسِلة حِكايات وَألوَان

العفريت وسلوم الشقي

قصة ورسم:
يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

نَشَأَ سَلّومٌ وَلَدًا شَقِيًّا، فَأَبْغَضَ ٱلْمَدْرَسَةَ وَأَهْمَلَ واجِباتِهِ ٱلْمَدْرَسِيَّةَ، لِيَنْصَرِفَ إِلى إِيْذاءِ النّاسِ وَإِيقاعِ الضَّرَرِ بِهِمْ. لَقَدْ كانَ يَكْفي أَنْ تَذْكُرَ ٱسْمَهُ أَمامَ أَحَدِ سُكّانِ ٱلْقَرْيَةِ حَتّى يَسْرُدَ على مَسامِعِكَ الشَّيْءَ الْكَثيرَ مِنْ أَعْمالِهِ ٱلْمُؤْذِيَةِ.

قَبْلَ أَيّامٍ كانَ مَرْوانُ التِّلْميذُ الذَّكِيُّ الْمُهَذَّبُ ذاهِبًا إِلى ٱلْمَدْرَسَةِ وَبِيَدِهِ قِطْعَةٌ مِنَ الْحَلْوى فَلَحِقَ بِهِ سَلّوم، فَضَرَبَهُ وَٱنْتَزَعَ قِطْعَةَ ٱلْحَلْوى مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ قائِلاً: أَعْطِني هٰذِهِ ٱلْقِطْعَةَ اللَّذيذَةَ أَيُّها الأَرْنَبُ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ الْحَلْوى مُضِرَّةٌ بِصِحَّةِ ٱلأَطْفالِ أَمْثالِك.

وَفي ذاتِ يَوْمٍ زَرَعَ التَّلاميذُ حَديقةَ مَدْرَسَتِهِمْ بِشَتّى أَنْواعِ ٱلْأَشْجارِ، ثُمَّ عادوا إلى بُيوتِهِمْ فَرِحينَ بِٱلْعَمَلِ ٱلْمُفيدِ الَّذي قاموا بِهِ. وَعِنْدَما جاءوا إلى الْحَديقَةِ في الْيَوْمِ التّالي وَجَدوا ٱلْأَغْراسَ تالِفَةً مَطْروحَةً عَلى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ قُلِعَتْ مِنْ جُذورِها.

قالَ وَليدُ: عَجَبًا لَكَأَنَّ ثَوْرًا هائِجًا قَدْ دَخَلَ حَديقَتَنا وَأَمْعَنَ فيها تَهْشيمًا، فَأَجابَهُ بَرْهومُ: إِنَّهُ موذٍ وَلَكِنَّهُ بِلا ذَيْلٍ وَٱسْمُهُ سَلّوم... أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هَذِهِ ٱلْفِعْلَةَ الشَّنْعاءَ مِنْ صُنْعِ يَدَيْهِ.
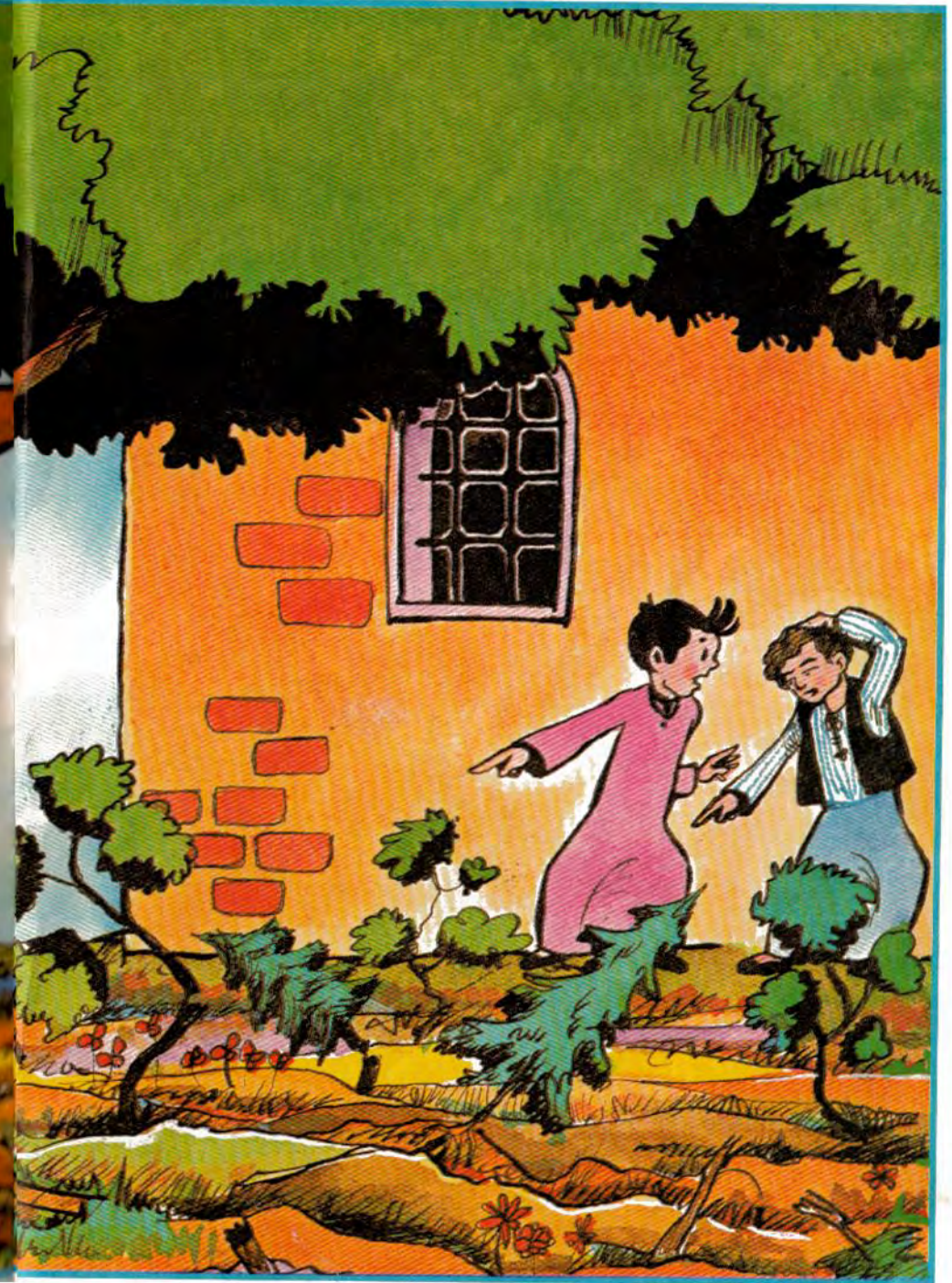
حَتّى الْحَيواناتُ ما كانَتْ لِتَنْجُوَ مِنْ شُرورِهِ فَكَثيرًا ما كانَ يَصْعَدُ ٱلْأَشْجارَ وَيَعْتَدي عَلى صِغارِ الْعَصافيرِ، وَيَنْتَزِعُها مِنْ تَحْتِ أَجْنِحَةِ أُمَّهاتِها، وَيَتْرُكُها لِتَموتَ بَعْدَ أَنْ يَلْهُوَ بِها بِقَسْوَة.

وَلَكِنَّهُ في إِحْدى ٱلْمَرّاتِ نالَ جَزاءَهُ، إِذْ أَدْخَلَ يَدَهُ في أَحَدِ شُقوقِ ٱلْجُدْرانِ لِيَنْزِعَ مِنْ داخِلِهِ حَشَرَةً مِسْكينَةً لَدَغَتْهُ أَفْعى، وَلَوْ لَمْ يُدْرِكْهُ بَعْضُ سُكّانِ الْقَرْيَةِ بِالْعِلاجِ لَكانَ ماتَ مَسْمومًا.

وَذاتَ مَرَّةٍ كـانَ سَلّومُ سائِرًا فَسَمِـعَ شَخْصَيْنِ يَتَهامَسانِ خَلْفَ الْجُدْرانِ فَٱخْتَبأَ وَراءَ شَجَرَةٍ قَريبَةٍ لِيَسْمَعَ هَمْسَهُما، مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ التَّلَصُّصَ وَٱلْاَسْتِماعَ إِلى ٱلْآخَرينَ في غَفْلَةٍ عَنْهُمْ عـادَةٌ سَيِّئَةٌ لا يَتَحَلّى بِها النّاسُ ٱلْمُهَذَّبون.

سَمِعَ سَلّوم أَحَد الرَّجُلَيْنِ يَقولُ لِرفيقِهِ: إِنَّ ٱلْكَنْزَ مَوْجودٌ في نِهايَةِ الْمَغارَةِ الْقَديمَةِ ضِمْنَ صُنْدوقٍ عَتيقٍ، وَعَلَيْنا أَنْ نَكونَ هُنـاكَ غَداً لِنُخْرِجَ ٱلْكَنْزَ مَعاً وَنَتَقاسَمَهُ بِالسَّوِيَّةِ.

ما إنْ سَمِعَ سَلّوم حَديثَ الرَّجُلَيْنِ وَفَهِمَ ما قالا حَتّى حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِٱلذَّهابِ إلى ٱلْمَكانِ الَّذي وَصَفاهُ لِيَحْصُلَ على ٱلْكَنْزِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيا في ٱلْغَدِ وَيَسْتَوْليا عَلَيْه.

اِنْتَظَرَ سَلّوم مَغيبَ الشَّمْسِ بِفارِغِ الصَّبْرِ، حَيْثُ عادَ سُكّانُ ٱلْقَرْيَةِ إِلى بُيوتِهِمْ، فَتَسَلَّلَ بَيْنَ ٱلْمَنازِلِ مُتَّجِهاً نَحْوَ ٱلْمَغارَةِ بِمُنْتَهى ٱلْحَذَرِ.

وَصَلَ سَلّوم إِلى ٱلْمَغارَةِ، فَتَرَيَّثَ قَليلاً ثُمَّ ٱلْتَفَتَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً وَلَمّا تَأَكَّدَ مِنْ خُلُوِّ ٱلْمَكانِ أَسْرَعَ بِٱلدُّخولِ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: كُنْ يَقِظاً يا سَلّوم فَٱلْمَغارَةُ كَثيرَةُ التَّشَعُّبِ مُتَعَدِّدَةُ ٱلْمَمَرّاتِ. وَرَغْمَ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ طَريقَهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَلَكِنَّهُ كانَ يَعودُ وَيُصَحِّحُ خَطَأَهُ.
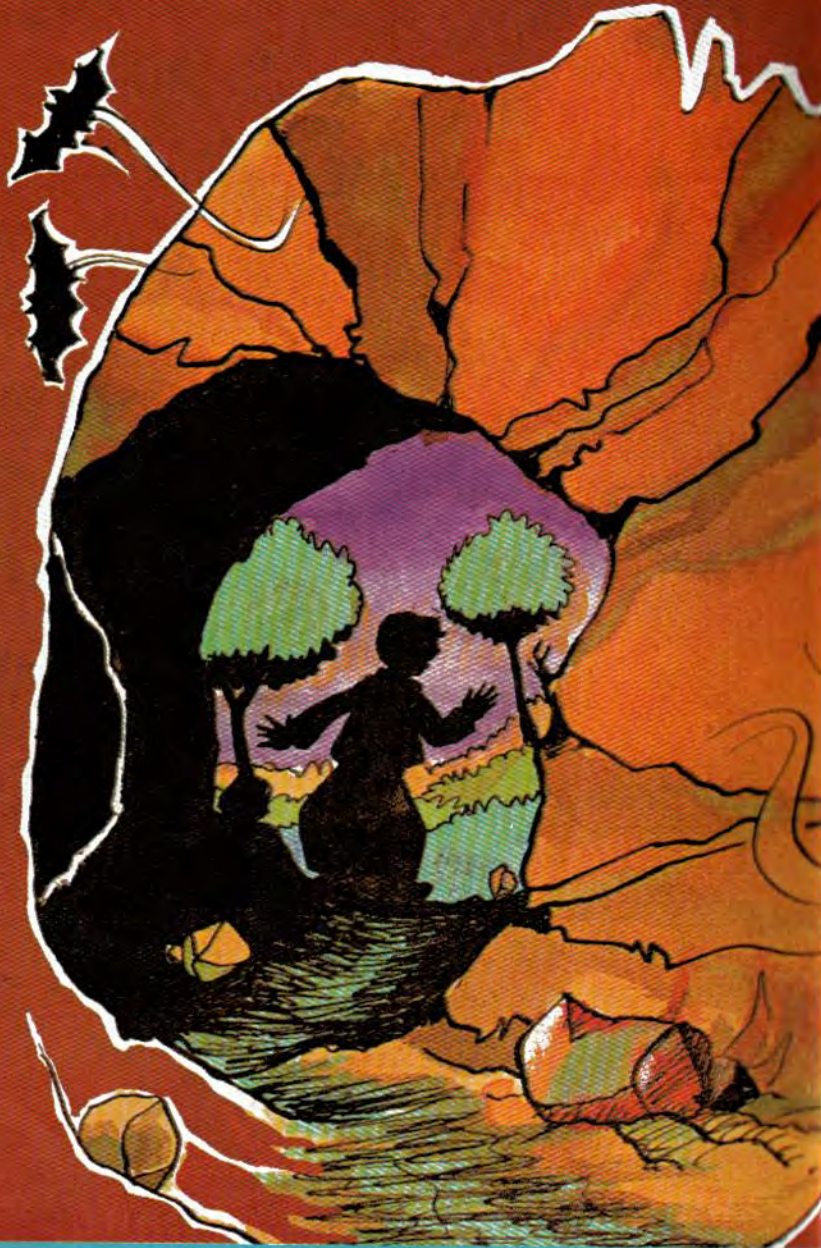
ظَلَّ سَلّوم سائِراً في ٱلْمَمَرِّ الرَّئيسيِّ. وَما كادَ يُشْرِفُ عَلى نِهايَتِهِ حَتّى رَأى الصُّنْدوقَ ٱلْعَتيقَ الَّذي يَحْوي ٱلْكَنْزَ في أَحَـدِ ٱلْأَرْكـانِ، فَصَرَخَ مَدْهوشاً مِنَ ٱلْفَرَحِ وَقالَ في نَفْسِهِ: لَقَدْ كُنْتُ مُتأَكِّدًا مِنْ أَنَّني سأعْثُرُ عَلَيْكَ يا كَنْزِيَ ٱلْغالي.

مـا كادَ سَلّوم يَقْتَرِبُ مِنَ الصُّنْدوقِ حَتّى
دَوَّتْ صَرْخَةٌ هائِلَةٌ زَلْزَلَتْ أَرْكانَ الْمَغارَةِ،
وَإِذا بِعِفْريتٍ يَعْتَرِضُ طَريقَهُ وَيَدْفَعُهُ بَعيداً،
فَيَسْقُطُ سَلّوم عَلى ٱلْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.
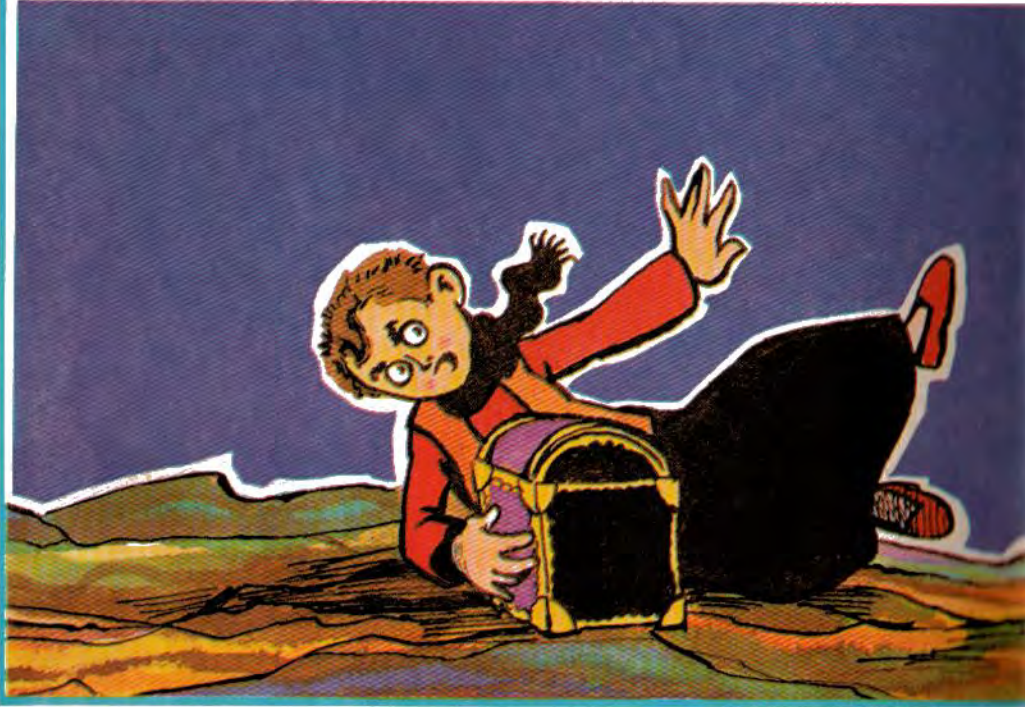
وَلَمّـا أَفـاقَ سَلّوم أَمَرَهُ الْعِفْريتُ أَنْ يَنْهَضَ وقَالَ لَهُ: يا سَلّوم الشَّقِيّ... أَيُّهـا الْوَلَـدُ الشِّرّيرُ أَلاَ تَعْلَم أَنْ ٱلْعَفارِيتَ لا تُحِبُّ الْفِتْيانَ ٱلْأَشْرارَ لِذَلِكَ سأُعاقِبُكَ ٱلْآنَ شَرَّ عِقاب.

فَتَقَدَّمَ سَلّوم مِنَ ٱلْعِفْريتِ وَقـالَ لَـهُ بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ مِنَ ٱلْخَوْف: أَسْأَلُكَ الرَّحْمَةَ وَٱلْعَفْوَ أَيُّها ٱلْعِفْريتُ وَأَنا أَعِدُكَ مِنَ ٱلْآنِ فَصاعِـدًا بِالإِقْلاعِ عَنِ الشُّرورِ وَسُلوكِ طَريـــــقِ ٱلْاَسْتِقامَةِ وَحُسْنِ السّيرَة.

هَزَّ الْعِفْريتُ رَأْسَهُ وَقالَ لَهُ: سَأُحَوِّلُ ٱلْآنَ جَواهِرَ ٱلْكَنْزِ إِلى قِطَعٍ مِنَ الزُّجاجِ عِقاباً لَكَ عَلى شُرورِكَ السّابِقَة... وَإِذا أَخْلَفْتَ بِوَعْدِكَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَريقَ ٱلْاسْتِقامَةِ فَٱلْوَيْلُ لَك.

حَمَلَ سَلّوم الصُّنْدوقَ وَوَلّى هارِبًا، وَلَمّا صارَ خارِجَ ٱلْمَغارَةِ فَتَحَ الصُّنْدوقَ لِيَتأَكَّدَ مِنْ كَلامِ ٱلْعِفْريتِ فَوَجَدَهُ

مَمْلوًّا بِالْقِطَعِ الزُّجاجِيَّةِ الَّتي لا قيمَةَ لَها.
فَنَدِمَ أَشَدَّ النَّدَمِ عَلى أَفْعالِهِ الشِّرّيرَةِ، وَقالَ
كَمَنْ يَلومُها: لَقَدْ أَضَعْتُ ٱلْكَنْزَ بِسَبَبِ أَعْمالي
الشِّرّيرَةِ الَّتي لَمْ تَرْضَ عَنْها حَتّى ٱلْعَفاريت.
أَمّا في ٱلْمَغارَةِ فَقَدْ دَوَّتْ مِنْ جَديدٍ ضَحِكاتُ
ٱلْعِفْريتِ، أَوِ ٱلْعِفْريتَيْنِ بَرْهومَ وَوَليدَ اللَّذَيْنِ
أَخَذا يَنْزِعانِ عَنْهُما ثِيابَ ٱلْعِفْريتِ بَيْنَما كانَ
بَرْهومُ يَقولُ: رَغْمَ أَنَّهُ لا يوجَدُ في المَغارَةِ
عَفاريتُ، لَكِنْ يَبْدو أَنَّ ٱلْأَشْياءَ الْخُرافِيَّةَ
تُفيدُ في بَعْضِ ٱلْأَحْيان.
في صَباحِ الْيَوْمِ التّالي قامَ سَلّوم باكِرًا

وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَلَبِسَ ثِيابَهُ النَّظيفَةَ ثُمَّ حَمَلَ
كُتُبَهُ وَذَهَبَ إلى الْمَدْرَسَةِ... وَفي الطَّريقِ
شاهَدَ مَرْوانَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُ بِأَدَبٍ وَراحَ يَعْتَذِرُ
مِنْهُ، وَكانَ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُما بَرْهوم وَوَليد
يَتَضاحَكانِ لِنَجاحِ حيلَتِهِما الَّتي جَعَلَتْ مِنْ
سَلّوم الشِّرّيرِ وَلَدًا مُهَذَّبًا.